

## الجامعات والتصميم المعماري في العمارة العربية المعاصرة (ب)

أم خارجه، فقد نجم عن ذلك العديد من المتغيرات الاجتماعية كارتفاع سن الارتباط، والمهنية كظهور الوظائف المتخصصة، وتغيرات علمية حيث تبلور التعليم التخصص في المجالات الدقيقة، وفيزيائية بيئية عمرانية إذ تطلب ذلك التفكير بأنماط جامعية مؤسسية تعكس متطلبات العصر وتلبي احتياجات البرامج التدريسية وأساليب التعليم الحديثة. ومن هنا فقد ارتبط بالاقبال على التعليم العالي بالوطن العربي ظاهرتين متلازمتين: الأولى هي تغير ملحوظ في البيئة والبنية التحتية للمجتمع الأكاديمي منهجا وناتجا. والثانية ظاهرة تقديم مفاهيم جديدة في التعليم الجامعي مما انعكس على الجامعات ومفهومها في التصميم المعماري المعاصر. وفيما يلي نلقي الضوء على هاتين الظاهرتين.

يحثل التعليم في الثقافة العربية الإسلامية بعامه أهمية خاصة لارتباطه بالعقيدة التي تحض وتدفع على العلم كونه جزءاً تعديداً ان قصد به وجه خير، ومن جهة أخرى يحثل العلم والتعليم تلك المكانة لما له من شأن في رفعة الفرد والأمة. أما التعليم العالي فيعتلي أهمية خاصة مع توسع العلوم والمعارف بين الشعوب والامم المختلفة وعلى مدى التاريخ الانساني، مما تطلب ظهور التخصصات الدقيقة في كافة المجالات العلمية حيث تصعب بل وتستحيل الاحاطة بأكثر من جانب معين منحصر في أحد العلوم التي تتمدد بسرعة ملحوظة، وحيث تحفل المكتبات ومعاهد العلم بالكتب التي لا حصر لها في كل المجالات والعلوم الإنسانية. ونتيجة لزيادة الاقبال على التعليم العالي من قبل الطلبة العرب سواء أكانت داخل الوطن العربي



مراجعة كتاب ....

(العمارة العالمية المعاصرة)

“Contemporary World Architecture”

by: Hugh Pearman

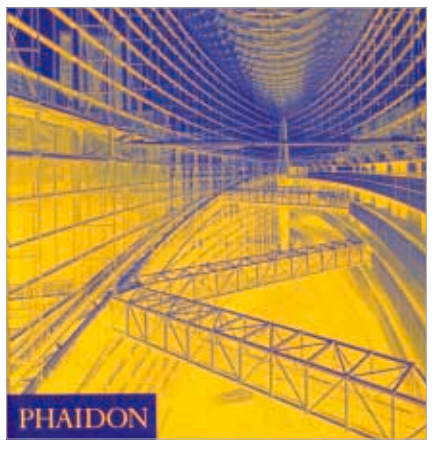
Publisher: Phaidon Press Limited  
London 1998

□ لوناورد - لندن:

يطرح هذا الكتاب الذي صدر قبيل نهاية القرن العشرين مراجعة واسعة العمارة العالمية بشمولية، إذ يستعرض أكثر من ستمائة مبنى حول العالم للعديد من المعماريين المعروفين والمرموقين عالمياً. وتأتي أهمية هذا الطرح الواسع إذ انه يشمل أبرز المنجزات العمرانية خلال الثلاثين سنة الاخيرة من القرن العشرين، كما انه لا ينحصر في بقعة جغرافية معينة، بل يشمل اطراف العالم ككل. وبالإضافة إلى هذا الطرح الشامل يحل المحرر لهذا الكتاب ثلاثة عشر مشروعاً متميزاً بالتفصيل وذلك من أجل تتبع الأفكار والمفاهيم التصميمية التي كانت وراء عملية التصميم والناتج النهائي. كذلك يروي الكاتب الأحداث والملايسات وراء عملية التصميم لهذه المباني موضع التحليل والتركيز. كذلك فإن الكتاب لا ينحصر في نوع معين من المباني اما يوضح ويحلل كافة أنماط المباني الحديثة، من ابنية مكتبية وبنوك مثل بنك جده وبنك الصين، ومطارات مثل مطار اليابان، ووزارة الخارجية بالرياض، والمجمعات والأبنية التجارية في الامريكيتين، ومراكز الخدمة الاجتماعية، والمتاحف والمباني الرياضية، وأبنية سكنية وخاصة وغيرها. كذلك يتعرض لتصميمات العديد من معماريي العالم المعروفين مثل الدو روسي، ونورمان فوستر، وهنري لارسن، وفنتوري، وبرنارد تشومي، وغيرهم.

يتميز الكتاب من ناحية فنية بالمستوى العالي المتميز لعرض الرسومات والصور التوضيحية ومقابلتها مع النص، وتتنوع الرسومات ما بين المخططات الأفقية للمباني بوضوح فائقة، إلى المقاطع التوضيحية، والرسومات ثلاثية الأبعاد كالايزومتري والمناظر الداخلية والخارجية إضافة إلى الصور المتنوعة الملونة جميعها بلا استثناء والتي تتنوع ما بين الصور الجوية للمواقع الحضرية إلى المناظر الكلية للمباني، وكذلك اللقطات الداخلية والتفاصيل المعمارية التي توضع المواد الانشائية المختلفة المستعملة والتي تعكس التنوع التقني الفائق بين مدن العالم المختلفة.

ويقع الكتاب في أكثر من خمسمائة صفحة من القطع الكبير، كذلك يحتوي على دليل مرفق بالصفحات الاخيرة لتسهيل عملية ايجاد مبنى أو اسم معين حيث الاسماء ابدجياً مع ارقام الصفحات التي ترد بها، وينصح بهذا الكتاب لمن له اهتمام بالعمارة بشكل عام، وكذلك للمتخصصين بشؤون العمارة من الطلاب والدارسين المعماريين إذ يسد فجوة كبيرة في المكتبة والثقافة المعمارية.



توقعهم في الحيرة بين الفكر النظري (البعيد عن الواقع) والمفكر الخبيرة والذي عاشوه فترة دراستهم)، أو بين الفكر التطبيقي (الذي يطل عليهم موسمياً). أما في الحالة الثانية فإن دعوة الأكاديميين لتحكيم المسابقات المعمارية قد فضحت حقيقة الهوة بين الدراسة النظرية والتفكير العملي، وانتجت في غالب الأحيان - كنتيجة لتحكيم المسابقات المعمارية من قبل الأكاديميين - مشاريع غير مؤهلة على حساب الفكر المعماري الرائد، عدا الإحباطات والخسائر المادية لرواد المعماريين الذين تم اسقاط مشاريعهم نتيجة هذا (الجهل الأكاديمي).

ويكسب هذا النظام الأول حسياً أنماط الجامعات التي تتميز بحرمها الجامعي المخلق، أو المدينة الجامعية، وأمثلة هذه الجامعات في معظم الجامعات العربية المعاصرة. ومؤخراً برز نموذج متميز متمثل في محاولة الكفراوي الرائدة لتقديم مفهوم الجامعة المعاصرة في جامعة قطر. (انظر الصور)، وكذلك محاولة بدران وعبد الحليم ابراهيم في جامعة كوالالمبور بماليزيا.

أما النظام الآخر ويمكن أن نسميه النظام المفتوح، فهو اسم على مسمى ويوضح العلاقة المصيبة بين الأكاديمي الذي جمع بين الخبرة العملية في قديم مهمة من حياته الأكاديمية أو العملية، وترك بصمات واضحة على البيئة العمرانية قبل ان يلتحق بأحد النظم الأكاديمية العالمية لاتصام دراسته العليا، وبعد عودته انخرط في كلا السلكين الأكاديمي والمهني التطبيقي بشكل فاعل ومؤثر إيجابياً، وأفراد هذا النظام قلائل ويكادون يعدون على اصابع اليد في العالم العربي. وغالبا ما يعكس أفراد هذا النظام نطق الجامعات التي تخرجوا منها التي تتميز حسياً بانها جزء من المدينة لا منعزلة عنها، كمعظم جامعات بريطانيا ومنها جامعة لندن مثلا. إذ تغاير مفهوم المدينة الجامعية المسورة، وكذلك حيث ينخرط الأساتذة في مشاريع تصميمية في المجتمع الذي يعيشون فيه، وبذلك تصبح الجامعة ومعاهد البحث العلمي في بمثابة المختبرات النظرية التي تقعد (بتشديد العين) القواعد وتؤسس الأسس التي ينطلق منها التطبيقيون في ممارستهم المهنية العملية، ولذا نجد أن أغلب الدراسات الموسوعية أو النظرية تتبني من أنصار هذا النظام الأكاديمي، فمعظم المؤلفات والكتب العالمية تتمحور حول اساتذة وباحثي هذه الجامعات (المفتوحة) بالمفهوم الواسع للكلمة، وعسى أن ترتقي جامعاتنا العربية لتنهض بالفكر العلمي وتقلل هذه الفجوة بين النظرية وبين التطبيق في الفكر العلمي وفي الفكر المعماري بشكل خاص.

المعمارية مع مطلع الثمانينيات، فقد نتجت فحة من المعماريين الذين عكسوا الفلم والنماذج التي تلقوها في البلدان التي تخرجوا منها. ونجم من ذلك نظامان أساسيان في التعليم والتصميم الجامعي عكسا لطبيعة العلاقة بين الأكاديمي والمهني من جهة، وبين المجتمع وبين كليهما من جهة ثانية. فالنظام الأول ويمكن أن نسميه النظام المغلق، وهذا النظام يكرس العلاقة الجامدة بين الأكاديمي وبين المهني والمجتمع، والدراسة أو النظام البريطانيان أبرز الأقطاب الفاعلة في التفكير العلمي والمنهجي الأكاديمي أيضا نظرا لسيطرة اللغة وغازة المؤلفات التي تنتمي لهما وبالرغم من مشاطرة هاتين المدرستين لزعامه الفكر والمنهج الأكاديمي العالي. إلا ان ثمة اختلافا منهجيا أساسيا يبرز بين المدرستين، إذ تعتمد الأمريكية نظام المواد المقررة في السنوات التأسيسية في مرحلة التعليم ما بعد درجة الماجستير، فيما تعتمد البريطانية على الرغم من عراقية تاريخها نظام البحث العلمي المعتمد على البحث وعلاقة الإشراف والمتابعة بين الطالب والأساتذ التي تتذبذب بين مد وجزر تبعاً لطبيعة الموضوع ومدى ادراك المرشرف له، إضافة إلى عوامل أخرى متعددة منها ما هو مادي اقتصادي محض. وفي خضم هذه الطفرة (التخريرية) من مختلف أنحاء العالم وبخاصة من أوروبا الشرقية التي سجلت أعلى نسبة تخرير في العالم العربية وبخاصة قطاع الهندسة

وفي نفس الإطار كانت البيئة المبنية العربية تبحث وتتمسك الطريق لمفهوم العمارة الجامعية من خلال بعض المحاولات المتناثرة هنا وهناك كمشروع جامعة الكوفة ببغداد أو جامعة أم القرى بمكة المكرمة وغيرها، وتوفرت مع ذلك مؤسسات جامعية تعتمد أنظمة أكاديمية لا تواكب التوسع العلمي في البحث والتدريس العالي، وهذه الجامعات توفرت في العواصم العربية الرئيسية كالقاهرة، أو بغداد، أو الرياض، أو الكويت، أو الرباط وعمان وغيرها. ونظرا لتزايد الأعداد من الطلبة الخريجين من المراحل دون مرحلة التعليم الجامعي، فقد كان لا بد من توفير: أولا الجامعات التي تواكب هذه الزيادة المطردة، وثانيا الطاقم الأكاديمي الذي يواكب أنظمة التدريس الحديثة المتنامية في دول العالم الصناعي المتقدمة. تلك الظاهرة أدت لظهور طبقة من الخريجين العائدين من دور ومعاهد العلم



## جامع القيروان مدينة تونس

من بدائع التراث

□ لوناورد - لندن:

يمتد ضلعه الأطول مسادا جسم المسجد وكذا الصوف للمصلين عموديا على جدار القبلة. ويعد المسجد للعمارة المغربية التي سادت بلاد المغرب العربي إبان الفتوحات الإسلامية في تلك الفترة، ولذلك لا عجب أن ترى أن المسجد بأسواره الخارجية يماثل الحصن وكان آخرها على يد تاسع امراء الإغالية ابراهيم بن أحمد الأغلبي. الزيادة التي تمت عام ٢٦١ هجرية. المسجدهمزة مهمة تعد من أبرز معالم المسجد بالإبعاد كما تمت المنطقة المغطاة والمخصصة للصلاة عسقية وتكاد تغطي نصف مساحة المسجد، فيما تغطي الأروقة الجانبية مساحات قليلة، إذ تبلغ رواقان جانبيين فقط، أما الميزبة الأخرى فهي أن المئذنة مستقلة عن جسم المسجد وتشبه البرج، وتقوم الميزبة القصير للفتاء، وتعتبر مئذنة القيروان من المآذن المتميزة،

يعد هذا الجامع واحدا من أهم المساجد الجامعة في بلاد المغرب العربي، حيث أسسه عقبه بن نافع عام خمسين للهجرة / ٦٧٠ م، وتم الانتهاء من بنائه عام ٥٥ للهجرة، ومنذ ذلك الحين تمت زيادات متعددة على التخطيط الأساسي للمسجد على أيدي العديد من الأمراء الذين تعاقبوا على الحكم كانت آخرها على يد تاسع امراء الإغالية ابراهيم بن أحمد الأغلبي. الزيادة التي تمت عام ٢٦١ هجرية. المسجدهمزة مهمة تعد من أبرز معالم المسجد بالإبعاد كما تمت المنطقة المغطاة والمخصصة للصلاة عسقية وتكاد تغطي نصف مساحة المسجد، فيما تغطي الأروقة الجانبية مساحات قليلة، إذ تبلغ رواقان جانبيين فقط، أما الميزبة الأخرى فهي أن المئذنة مستقلة عن جسم المسجد وتشبه البرج، وتقوم الميزبة القصير للفتاء، وتعتبر مئذنة القيروان من المآذن المتميزة،



## مئذنة الجامع الكبير بأشبيلية: أجيالدا

□ لوناورد - لندن:

عدا عن الوظيفة للمئذنة إذ احتوت تجويفاتها على الزخارف البديعة التي تلف المئذنة من الخارج تنم عن ذوق رفيع. إذ تزين كل وجه من أوجه الجيرالدا ثلاثة شرائط ممتدة ينفتح خلالها أزواج من النوافذ مع توازن مدروس بين الكتلة والفتحات والعلاقة بينهما، وكذلك نماذج متميزة من الزخارف المتلوية ومتعددة التشكيلات الهندسية، وقد وصفها بعض المؤرخين والحالة: (...).



العمارة والفنون النظرية في العالم العربي والإسلامي



مع نشأة حركة الموحدين في المغرب العربي في القرن السادس الهجري، تمت وتطورت أنماط من العمارة المغربية المتميزة حيث تعد مأثورها من روائع ما خلفته العمارة على تلك المنطقة. وقد سيطر الموحدون على بلاد المغرب العربي وتشمل المغرب وتونس والجزائر والاندلس، حيث دامت دولتهم من سنة ٥٤١هـ إلى سنة ٦٦٨ هـ. وقد نشطت الحركة العمرانية بشكل فائق لم يسبق له نظره، وبخاصة عمارة المساجد، وأبرز ما اظهره الموحدين في نظام العمارة الإسلامية كان عنصر المئذنة التي تميزت عن مثيلاتها في بقية دول العالم الإسلامي في بلاد الشام، حيث كانت المآذن الموحدية تبنى من الأجر، وشكلها برجي ذو قاعدة مربعة تعلوه شرفات، ويتلوها برج آخر أصغر حجما، وتنتهي المئذنة في أعلاها بقبة صغيرة. وأشهر وأروع الأمثلة المعمارية على هذا النمط من المآذن هي مئذنة الجيرالدا بالجامع الكبير بأشبيلية بالاندلس. وتروي كتب التاريخ المعماري أن اسم المهندس الذي قام ببناء المئذنة مجهول، بالرغم من أن الذي بنى المسجد ذاته هو أحمد بن باسة، وتتألف المئذنة من طابقين، الأول وهو الذي يشكل الجزء الأكبر من جسم المئذنة، ويتنهي بإفريز أفقي، أما الجزء الثاني فهو برج أصغر حجما يعلو الجزء الأول. وتقوم المئذنة على قاعدة مربعة الشكل ضلعها ١٢.٦٥ متر، وبداخلها نواة مربعة أيضاً ضلعها ٦.٢٥ متر والتي يلف حولها منحدر صاعد تعلوه قباب متقاطعة. أما النواة المركزية فتحتوي سبع غرف ذات تخطيط مربع متراكبة واحدها فوق الأخرى، خمس منها مسقوفة بقباب نصف كروية، ويبلغ ارتفاع هذه الغرف ما بين ٤.٩ متر إلى ٦.٣ متر. ويبين التركيب الداخلي للمئذنة على مهارة ودراية بفن العمارة مما يضيفي بعداً مهماً مما لم يعهد من قبل في تاريخ العمارة الإسلامية.

